



122245 - أي الصدقتين أفضل : تفطير الصائم أم كفالة اليتيم ؟

السؤال

لو معي من المال لأتصدق به في رمضان ففي أي باب أتصدق : إفطار الصائمين ، أم كفالة اليتيم ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

المفاضلة بين العبادات من أدق أبواب الفقه التي ينبغي أن يتأمل فيها الفقيه ؛ لأن العبادات طاعات لله تعالى ، والمفاضلة بين الطاعات مفاضلة في درجات ما يحبه الله عز وجل ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالنص الصحيح الصريح ، أو القياس المستقيم .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" وأما ما سالت عنه من أفضل الأعمال بعد الفرائض ؛ فإنه يختلف باختلاف الناس فيما يقدرون عليه ، وما يناسب أوقاتهم ، فلا يمكن فيه جواب جامع مفصل لكل أحد ، لكن مما هو كالإجماع بين العلماء بالله وأمره : أن ملزمة ذكر الله دائماً هو أفضل ما شغل العبد به نفسه في الجملة " انتهى.

" مجموع الفتاوى " (10/660)

ويقول ابن القيم رحمه الله :

" تفاضل الأعمال ليس بكثرتها وعدها ، وإنما بإكمالها وإتمامها وموافقتها لرضا رب وشرعيه " انتهى.

" المنار المنيف " (ص/41)

ويقول العلامة المقبلي رحمه الله :

" إن الخوض في المفاضلة من دون توقيف مجازفة وتخمين ، إذ موقع الأعمال متركبة من عدة أمور ، وملحوظة جهات وكيفيات بعيدة عن إحاطة العقول بها " انتهى.

" العلم الشامخ " (ص/50)



ثانياً :

وقد بين العلماء مسائل وأوجه دقة في مسائل المفاضلة بين العبادات ، من أهمها قاعدة المفاضلة بحسب المنفعة المتعددة المتحققة من هذه العبادة ، فالعبارة الأكثر نفعا هي العبادة الأعظم أجرا وفضلا ، وهذا ما ينبغي على العامل المتعبد أن يراعيه .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

" ولو قيل : (الأجر على قدر منفعة العمل وفائدته) لكان صحيحا " انتهى.

" مجموع الفتاوى " (10/621)

ثالثاً :

ولذلك ، فالذي نراه في مسألة المفاضلة بين تفطير الصائم ، وكفالة اليتيم : أن ينظر الأخ السائل في الظرف والحال من حوله :

فقد يكون أكثر توجه الناس نحو كفالة الأيتام ونسيان سد جوعة الفقراء الصائمين ، أو قد تقوم مؤسسات كبرى على رعاية الأيتام ولكن الصائمين الفقراء لا يجدون من يطعمهم ، أو قد يكون الفقير الصائم من قرابته أو جيرانه أو أصحابه ، أو يتعرض له السائل الصائم لحاجة عاجلة من طعام أو شراب يسد به رمقه ورمق عياله ، ففي كل هذه الحالات ينبغي تقديم تفطير الصائم على كفالة اليتيم .

أما إذا كان الحال عكس الظروف السابقة ، كان يكثر الأيتام ، وخاصة في أيام الجهاد حيث يكثر أبناء الشهداء ، وتصيب المسغبة الصغار والأطفال ، فهم أولى حينئذ من الصدقة على الصائمين الكبار .

وهذا التفصيل بناء على أن تفطير الصائم وكفالة اليتيم يستملاك على إطعام الطعام ، بل إن كفالة اليتيم تتضمن أمرا زائدا على ذلك : وهي الرعاية والتربية :

يقول النووي رحمه الله :

" كافل اليتيم القائم بأمره من نفقة وكسوة وتأديب وتربيه وغير ذلك " انتهى.

" شرح مسلم " (13/118).

يقول ابن العربي رحمه الله :

" إطعام الطعام مع السغب ، الذي هو الجوع : أفضل من إطعامه لمجرد الحاجة ، أو على مقتضى الشهوة ، وإطعام اليتيم



الذي لا كافل له : أفضـل من إطـعام ذـي الأـبـوين لـوجـود الـكافـل وـقـيـام النـاـصـر " انتـهى .

" أـحكـام القرآن " (4/370)

ويـقـول ابن الـقيـم رـحـمه الله :

" أـفضـل الصـدـقة ما صـادـفت حـاجـة مـن المـتصـدق عـلـيـه وـكـانـت دـائـمة مـسـتـمـرـة ، وـمـنـه قـوـل النـبـي صـلـى الله عـلـيـه وـسـلـمـ : (أـفضـل الصـدـقة سـقـي المـاء) - روـاه أـبـو دـاـوـد بـإـسـنـاد حـسـن - ، وـهـذـا فـي مـوـضـع يـقـل فـيـه المـاء وـيـكـثـر فـيـه العـطـش ، وـإـلا فـسـقـي المـاء عـلـى الـأـنـهـار وـالـقـنـى لـا يـكـون أـفضـل مـن إـطـاعـم الطـعـام عـنـد الـحـاجـة " انتـهى .

" الرـوـح " (صـ/142)

ويـقـول الشـيـخ سـلـيمـان النـجـران :

" وـالـصـدـقة مـن الـعـبـادـات الـفـاضـلـة ، وـأـفضـل الصـدـقات مـا اجـتـمـع فـيـها أـكـثـر أـسـبـاب التـفضـيل ، فـنـزـدـاد فـضـيـلـتها مـع شـدـة الـحـاجـة لـلـمـتصـدق عـلـيـه ، وـتـكـون أـفضـل مـع كـوـنـه قـرـيبـا ، وـتـكـون أـفضـل مـع كـوـنـ القـرـيب مـبـطـنـا لـلـعـداـوة ، وـتـكـون أـفضـل مـع كـوـنـ المـتصـدق صـحـيـحا شـحـيـحا ، وـتـكـون أـفضـل إـذـا كـانـت عـن ظـهـر غـنـى ، وـتـكـون أـفضـل مـع كـوـنـ الصـدـقة فـي زـمـان وـمـكـان فـاضـلـين... فـبـحـسـب اـسـتـطـاعـة الـمـكـلـف تـكـمـلـ أـسـبـاب التـفضـيل يـكـون عـلـى مـنـزـلـة الـعـمـل عـنـد الله عـز وـجـل "

" المـفـاضـلة بـيـن الـعـبـادـات " (صـ/162)

رابعا :

يـنـبـغـي أـن نـعـلـم أـن مـن أـهـم أـسـبـاب تـفـاضـل الـأـعـمـال فـي الـأـجـور مـا يـقـوم فـي قـلـبـ العـاـمـل مـن إـقـبـال عـلـى الله ، وـصـدـقـ فـي سـؤـالـه عـز وـجـل ، وـاسـتـسـلام وـانـقـيـاد تـامـيـنـ لأـمـرـه ، فـمـن قـام فـي قـلـبـه اـسـتـشـعـارـ الـعـبـادـة كـانـ أـعـظـمـ أـجـرا مـنـ غـيرـه .

يـقـول ابن الـقيـم رـحـمه الله :

" تـفـاضـل الـأـعـمـال عـنـد الله عـالـى بـتـفـاضـلـ ما فـي الـقـلـوب مـن الإـيمـان وـالـإـخـلـاص وـالـمحـبـة وـتـوـابـعـها " انتـهى .

" الـواـبـل الصـيـب " (صـ/15).

وـانـظـر جـواب السـؤـال رقم : (12598) ، (67280)

وـالـله أـعـلـم .